



## إنتخابات 2012

### للنضال في سبيل رؤية للطبقة العاملة

العاملة من أن يكون لها تفكيرها الخاص بها وسياستها المستقلة الكفيلة بالدفع قدماً برويتها للمجتمع الذي سيكون على صورتها ومؤسساً على بزوغها كالتبقة الحاكمة الجديدة منظمة جماعياً ومضطلة بمسئولياتها تجاه المجتمع. دعونا ننظر مثلاً إلى التدابير الانتخابية القائمة. تهدف هذه إلى إقصاء الناس عن السلطة من خلال تهمة إهماماتهم وتغييرها تحت ركام شوفينية حكام الولايات المتحدة الذين يطلبون الولاء من الجميع من أجل مشروع إمبراطوريتهم العالمية، وهو ما أكد عليه كل من أوباما ورومني في خطابيهما. يمكن للطبقة الحاكمة توصيف الطبيعة الغير الديمقراطية للنظام السياسي القائم كما فعل أوباما ولكن من دون التطرق إلى كيفية التصدي له. لا بل يتم إستبعاد أية مناقشة لتغييرات في حدودها الدنيا مثل المشاركة المتساوية لأحزاب ثالثة و التمويل العام للعملية الانتخابية لا المرشحين. والسبب؟ ولماذا يتوجب علينا الرضوخ للضخ الهائل لمطالب غير منطقية تستوجب منا القبول بتدابير إنتخابية يتفق الجميع على عدم إمكانية إنعاشها؟ فمن العبث الركون لنقاش كهذا. إن نظاماً سياسياً يهمل ويقصي الناس عن السلطة في زمن عليهم فيه إستلام زمام الأمور كصناع قرار لهو نظام رث وغير ديمقراطي. هناك حاجة ملحة للتغيير. ولملئ حيز التغيير هذا لا بد من النضال في سبيل رؤية للطبقة العاملة ولا بد من النقاش والتنظيم من أجل نهج جديد للأقتصاد وللشؤون السياسية. دعونا نعمل على أن تكون إنتخابات 2012 مناسبة لمثل هذين النقاش والتنظيم.

يحتدم السياق إلى الإنتخابات الرئاسية للعام 2012 مع إنتهاء الحزبين الديمقراطي والجمهوري من مؤتمريهما. أكد الرئيس أوباما والمرشح الجمهوري ميت رومني على أن لكل منهما أطروحاتهما المختلفة بالنسبة للولايات المتحدة، مع أنه تبدى من دون أي لبس بأن هذه لها المسار ذاته، وهو مسار يعطي الأولوية للأغنياء وهميمنتهم على البلاد ويوفر كذلك الحماية للإحتكاريات تعديها على الصالح العام. يفترض بالإنتخابات أن تكون موسماً للنقاش ولإيجاد الحلول للمشاكل التي يواجهها المجتمع، ويستثنى من هذا النقاش رؤية الطبقة العاملة للتوجه الجديد الذي يجب أن ينهجه الإقتصاد والسياسة. فلا بديل عن السير في الإتجاه التي يتم الترويج له من أجل "تفوق" عمال أمريكا على رفاقهم من عمال العالم على نحو يساعد حكام الولايات المتحدة على الهيمنة على العالم. ولا يبقى لنا سوى الخوض فيما إن كان أوباما أو رومني هو الأقدر على تحقيق ذلك وهو مماثل على نحو كبير بالمقارنة المعقودة سابقاً بين عمالقي البريد السريع فديكس (العائلة الكبيرة السعيدة) و يو بي إس (زي موحد ومدير واحد). فالبقاء في أسر النقاش المفروض حالياً يعيق بروز ضرورة النقاش في سبيل الدفع قدماً بروية الطبقة العاملة للمجتمع. تتمثل الضرورة اليوم بخط نهج جديد للإقتصاد والشؤون السياسية يضع حقوق الطبقة العاملة وبقية الجماهير في صلب الأولوية. علينا أن نحول زمن الإنتخابات هذا إلى مناسبة لنقاش وتفصيل هذا النهج الجديد وكيفية تحقيقه. وللسير في هذا النهج الجديد لا بد للطبقة

## تحالف كلينتون أوباما

الرئيس السابق و زوجته وزيرة الخارجية الحالية هيلاري كلينتون طرفاً فيها. ينظر إلى هذا الفريق على أنه يضمن الحفاظ على الوحدة بين الولايات و على إحتواء مقاومة الناس. قال الرئيس السابق كلينتون في سياق حديثه عن الحكم: "نعتقد بأن فلسفة (جميعنا في المركب ذاته) أفضل من القول بأن (كل فرد يواجه مشاكله لوحده)"

الثانية

الصفحة

على

التتمة

نزولاً عند طلبه، قام الرئيس السابق بيل كلينتون بترشيح الرئيس أوباما لولاية ثانية من على منبر مؤتمر الحزب الديمقراطي. يبدو بأنه عقد تحالف وإتفاق ما بين الإثنين ما جعل كلينتون متحمساً للمشاركة. أكد خاصة على الأسباب التي تجعل أوباما الأخير للحكم وللإنتخاب. فمن الممكن أن يأتي الإتفاق الغير المعلن في سياق توسع السلطات البوليسية للرئيس وتعزيز تدابير الحكم التي تقلص لا بل تلغي دور الكونغرس بما فيها سلطاته في موضوع الموازنة، على نحو تتسع معه الصورة لنوع من الرئاسة المزدوجة يكون فيها

وقال بأن الأغلبية ومنهم الكثير من الجمهوريين يوافقون على هذه "المقاربة المتوازنة" مؤكداً على إستعداده للتنازل: "أنا على إستعداد للتنازل بشأن العديد من المسائل وحتى تلك التي ينتقدي الديمقراطيون عليها في سبيل المضي قدماً. لكن عليكم تقديم التنازلات من جانبكم أيضاً. أن لتعبير التنازل ألا يرى من منظور سلبي وهو ما مل منه الشعب الأمريكي." وركز على الكونغرس بقوله بأن الحاجة إلى التنازل "هي رسالة لن يكون لها صدق لدى كل جمهوري، بل لدى الكثير من المشرعين الجمهوريين المعتدلين الذين ربما يشعرون بالإحباط من كونهم خدموا في واحد من عهود الكونغرس الأقل إنتاجية في التاريخ الأمريكي." يتضح من ملاحظات رومني وأوباما وكليتوتون بأن الطبقة الحاكمة معنية بالحفاظ على الإتحاد في ظروف تتكثف فيها صراعاتها الداخلية وتتهار في ظلها التدابير القديمة بما فيها اعتماد الأثر الحزبية والكونغرس لحل الصراعات. يشدد أوباما وكليتوتون على ضرورة تقديم التنازلات وعزل من يرفض القيام بذلك سواء من الحزب الديمقراطي أم الجمهوري. وهناك أيضاً تهديد أوباما بالإلتفاف على الكونغرس وإستخدام المزيد من الصلاحيات التنفيذية الواسعة كذلك المتصلة بالتحكم الغذاء والطاقة والتجارة وإستخدام القوة العسكرية ضد الأمريكيين داخل البلاد. بينما لم تتضح بعد ماهية الصفقة التي عقدها أوباما لضمان تأييد كليتوتون، فمن الجلي بأن هذا الفريق والقوى التي يمثلها يدعو إلى التسوية في صفوف الطبقة الحاكمة بالتوازي مع التحضير لإغتصاب المزيد من السلطات.

وأضاف: "في الأزمنة الصعبة قد يظهر الخلاف الدائم على أنه ممارسة سياسية صائبة. إلا أن الواقع يبرهن أن التعاون أفضل. وللأسف لا يبدو بأن الفصيل المتزعم للحزب الجمهوري حالياً يرى الأمور على هذا النحو. فهم يظنون بأن الحكومة هي العدو وبأن التسوية هي دليل ضعف." وكرر الشاعر القديم القائل بكوننا "أمة ذات فرص مشتركة ورخاء مشترك وواجبات مشتركة". وبخلص بالقول بإمكانية الحفاظ على وحدة الإتحاد "إن تشاركنا في مواجهة مشاكلنا سوياً." وقال: "أدرك بأننا سنقوم منتصرين. فلأكثر من 200 عام من الأزمات خرجنا من كل واحدة منها أكثر قوة مما كنا عليه قبلها. فحن ندافع عن القضية التي نذر آباءنا المؤسسون حياتهم و ثرواتهم وشرههم المقدس من أجلها - أي بناء إتحاد على أكمل وجه."

ناقش أوباما برنامجه للحكم في مقابلة مع وكالة الأسوشيتد برس قبيل إنعقاد المؤتمر. لدى سؤاله عما سيفعله إن فاز بالرئاسة وإستمر الجمهوريون بالسيطرة على مجلس النواب، أجاب بأنه يتوقع بأن ينصت الجمهوريون للشعب الأمريكي والذين إنتخابه "سيعبرون بحزم عن الرؤية الكفيلة بالدفع بالبلاد نحو الأمام." وأضاف: "على الجمهوريين إتخاذ قرار ملموس بشأن إن كانوا على إستعداد للتعاون إزاء سلة متوازنة من الأمور الملحة" مثل العجز وإقتطاعات الموازنة وسواها. وقال: "إن لم يكونوا راغبين بذلك، فسيكون علي إستنباط السبل من دون العودة إلى الكونغرس لضمان بأن عائلاتنا من الطبقة الوسطى محمية وبأننا مستمرين في التزامنا بمسئولياتنا بخصوص تخفيض العجز والإستثمار في المستقبل."

## المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي خيار أوباما "بين مسارين مختلفين"

مرشحين وحزبين فحسب، بل بين مسارين مختلفين للولايات المتحدة". لا شك بأن قرارات مهمة يتم وسيتم إتخاذها، وبأن كلاً من أوباما ورومني يطرحان حلولاً مختلفة للمشاكل التي يواجهها المجتمع. إلا أن أي إقتراح بشأن توجه جديد للإقتصاد وللشؤون السياسية مغيب تماماً. لهذه القرارات المهمة أكبر تأثير على حياة الناس، إلا أنه ليس لهم حول ولا قوة عليها. إذ يقصي النظام القائم إرادة الأغلبية إذا ما تعلق الأمر بشؤون مثل الحرب والسلام والإقتصاد. وتحول دون تمكين الناس من آليات صناعة القرارات بما يضمن الإلتزام "المسارين المختلفين" لأوباما ولرومني بالنهج القديم للمجتمع والقائم على الأغنياء ومصالحهم. وعلى شاكلة رومني، يحاول أوباما توظيف الشوفينية الأمريكية لحشد الناس ورائه بالقول بأن الأمريكيين يعملون "بجد وعلى نحو أدكى من باقي الشعوب" واعداً "بأننا سوية يمكننا الفوز بالمنافسة مع أية أمة في العالم." من المؤكد بأن المدرسين لا يختارون مهنتهم هذه لتحقيق هذه الغاية الشوفينية بقهر أطفال الصين أو الهند أو

عقد الحزب الديمقراطي مؤتمره في تشارلوت في كارولينا الشمالية بين 4 و 6 سبتمبر. إستهل الرئيس أوباما خطابه في المؤتمر بوصف مساوئ النظام الإنتخابي الحالي بالإشارة إلى المساواة في ممارسة الإقتراع والتعريف به على نحو جيد: "أدرك بأن الحملات الإنتخابية قد تبدو على قدر من الصغر والسخافة أحياناً. إذ تعدو الأشياء اللطافة عناصر إلهاء كبيرة وتصبح الأمور الجدية مجرد كليبات صوتية قصيرة و تحتجب الحقيقة تحت وابل المال والإعلانات. فإن إعتراكم التعب من هذه الممارسات فإني أشارككم موقفكم هذا." إلا أنه لم يقدم أية إقتراحات لتغيير هذا النظام على نحو يعطي الأولوية للناس. بل شدد قائلاً: "عندما توشك على إسقاط قسيمة الإقتراع في الصندوق، ستكون حتماً على وشك القيام بالخيار الأوضح لجيل كامل. ففي السنوات القليلة القادمة سنتخذ قرارات هامة في واشنطن بخصوص التوظيف والإقتصاد والضرائب والعجز والطاقة والتعليم والحرب والسلام، والتي ستؤثر على نحو كبير على حياتنا وحياة أولادنا لعقود قادمة عديدة. وبخصوص كل من هذه الأمور، لن يقتصر الأمر على الإختيار بين

الشعار بالإشارة إلى العقد الإجتماعي القديم عندما يكون العقد نفسه قد آل إلى الفناء؟ من أهم ما تضمنه خطاب أوباما محاولته التوجه إلى الدوائر الحاكمة لإقناعها بصوابية إستمرار تمثيله لها على رأس السلطة. إذ يقول: "يمكن حل مشاكلنا ويمكن التغلب على تحدياتنا". ويضيف: "يمكنكم إختيار القيادة التي إمتحنتم وإختبرتم." يقدم نفسه بأنه أخبر بالتعامل بأمر السياسة الخارجية وإقناع الطبقة العاملة بقبول نهج الدفاع عن الإمبراطورية الأمريكية. يحقق هذا عن طريق خطة مسببات من دون إلقاء اللوم على إحداها على المشاكل القائمة، وعن طريق الزعم بوحدة النضال بين "نحن" الدوائر الحاكمة وبين "نحن" الشعب. "لا نعتقد بأن الحكومة بمفردها قادرة على حل كل مشاكلنا. إلا أننا لا نعتقد كذلك بأنها أصل كل مشاكلنا كما لا يمكننا على النحو ذاته لوم متلقي المساعدة الإجتماعية أو الشركات أو النقابات العمالية أو المهاجرين أو المثليين أو أي مجموعة أخرى يقال بكونها مسؤولة عن مشاكلنا. نحن الشعب ندرك بأن علينا واجبات كما لنا حقوق وبأن مصائرنا متعلقة واحداها بالأخرى وبأن حرية أُنانية من دون الإلتزام بالآخرين و من دون فعل الخير والمحبة والواجب والوطنية هي غير أهل بالمثل العليا المؤسسة لأمتنا ومن ماتوا في سبيل الدفاع عنها." على هذه الشاكلة تختزل الوطنية و الواجب بالخدمة العسكرية وبضمان أن تصطف النقابات و متلقي المساعدة الإجتماعية والمهاجرين والمثليين وسواهم وراء الأغنياء و مشروعهم ببناء إمبراطورية كونية. عليه يصبح من الأهمية بمكان أن يتم إلهاء الأغلبية أي العمال عن واقع هذه المسماة ديمقراطية وعن نظامها الإنتخابي الذي لا حيلة لهم في شكله والذي لا يخدم مصالحهم. ليست لهم مناصي الحكم و عليهم التفكير بكيفية السيطرة على السلطة السياسية حتى يتحقق لهم ذلك.

ألمانيا أو الأمم الأخرى وبالتغلب عليهم. فعلى العكس، يتوق العمال في الولايات المتحدة إلى علاقات الإحترام والمنفعة المتبادلتين مع رفاقهم العمال في الدول الأخرى. وهم يشاركونهم النضال من أجل الحقوق لا من أجل التفوق على أحدهم الأخر. إن خطاب التفوق والتنافس يضمن نجاح الولايات المتحدة في الإقتصاد العالمي. ويعني بناء الإمبراطورية بتمثلاتها الإجتماعية والنفسية والإقتصادية والسياسية. ولهذا السبب يمكن الجزم بأن ما يوحد مساري أوباما ورومني هو "ضمان إحتفاظنا بأقوى جيش عرفته البشرية" على ما يقول أوباما، و "وضمان تفوقنا العسكري بحيث لا تجرؤ أية أمة ثانية على تحديه" حسب رومني. ويتشارك أوباما ورومني بالدعوة إلى الحفاظ على "نظام الإقتصاد الحر" وهو اليوم نظام الرأسمالية الإحتكارية. يعبر أوباما عن هذا بالقول: "نكرم الساعين و الحالمين والمغامرين و المقاولين الذين شكلوا عماد القوة الدافعة لنظامنا الإقتصادي الحر، وهو المحرك الأعظم للنمو والإزدهار في تاريخ العالم." إقتفى كثيرون في خطاب أوباما الصعوبات التي يواجهها وتواجهها الدوائر الحاكمة التي يمثلها بتوفير حلول جديدة أو جديده. أعاد أوباما إستمرار الشعار المستهلك الذي يقول: "إن كنت تؤمن ببلاد يحظى فيها الجميع بفرص عادلة ويقوم فيها الجميع بواجباتهم على نحو عادل وفيها يلعب الجميع وفق القواعد ذاتها، سأحتجك أن تصوت لي في شهر نوفمبر القادم." بغض النظر عن الأراء الفردية يبدو التعارض بين هذا الخطاب والواقع جلياً. إذ تزداد اللامساواة و يحصل العمال على أجور أقل برغم قيامهم بواجباتهم وأكثر ويرون إنكماش تعويضاتهم الصحية والتقاعدية. لا تلتزم الإحتكاريات بقواعد اللعبة فلا يشبه عقد العمل عقود العمل و غدى اللجوء إلى إغلاق مكنة العمل القصدي من قبل أرباب العمل وإشهار الإفلاس وسائل نهب قانونية للمطالبة الشرعية للعمال بالثروة التي يصنعون. فكيف يمكن الإيمان بما يمثله هذا

## المؤتمر القومي للحزب الجمهوري

### مفهوم رومني للمسار الصحيح للولايات المتحدة

عقد مؤتمر الحزب الجمهوري لعام 2012 في تامبا في فلوريدا من 27 إلى 30 أغسطس. في خطاب قبول ترشيحه للرئاسة تطرق ميت رومني إلى المشاكل التي يواجهها المرشحين: عدم يقين الأمريكيين مما يبغته المستقبل لأولادهم. يتعامل العمال على أساس الخبرة مع واقعة بأن النظامين الإقتصادي والسياسي الأمريكيين عاجزين عن تحقيق الحلم الأمريكي. هنا تبرز الحاجة إلى حلم جديد و نهج جديد يعطي الأولوية للناس. إقصاء هذا النهج الجديد هو ما تهدف إليه الدوائر الحاكمة من خلال الإنتخابات للحفاظ على الواقع الراهن. من هنا يصبح الحديث عن المسار "الصحيح" الموضوع الأساسي للمرشحين. يحاول رومني التعامل مع الحاجة إلى مسار جديد بإستحضار شوفينية الدوائر الأمريكية الحاكمة من باب أن الولايات المتحدة هي "أعظم بلد في تاريخ العالم." إذ يقول بأن لدى الأمريكيين "مزيج فريد من التفاؤل والتواضع والثقة التامة بأن الأمريكي هو من يستطيع التصدي للتحديات الكبرى في العالم." يبدو بأن رومني يظن بأنه يمكن للشوفينية التغلب على مشاعر العمال بأن مسارهم هو ألا يتشاركوا مع الحكام في "التحديات الكبرى" المتمثلة ببناء الإمبراطورية و "بالتفوق" على رفاقهم من العمال حول العالم، بل

نهجهم يقوم على الوقوف سوية مع عمال وشعوب الأرض ضد حروب الولايات المتحدة وإعتداءاتها الوحشية على العمال هنا وحول. فيعد تطرقه إلى طفولته وحياته العائلية تابع رومني حديثه الذي يستحضر الشوفينية بالقول: "هذا هو الوقت المناسب للوقوف بفخر والقول (أنا أمريكي، وقدرتي من صنع يدي وأنا أستحق الأفضل! أولادي يستحقون الأفضل! وكذلك عائلتي و وطني!)" وأضاف: "خيب الرئيس ظن أمريكا لأنه فشل في قيادتها في المسار الصحيح. إستلم مهامه من دون أن يكون متمتعاً بالمهارات الأساسية التي يمتلكها معظم الأمريكيين وهي أساسية لأداء مهامه على نحو مرض. إذ لم تكن لديه أية خبرة عملية في مجال البنس. تعني الوظائف له الحكومية منها فحسب. أما أنا فقد تعلمت الطريقة التي تعمل بها أمريكا عن طريق الخبرة." يبدو بأن رومني ومن ورائه القوى الإحتكارية الداعمة له يؤمن بالحاجة إلى إستلام مدير شركة لموقع الرئاسة. وبأنه ينبغي قيادة البلاد كما يدار البنس على أن يقاس "النجاح" بمقدار ضخ أموال الحكومة في جيوب الأغنياء وبمقدار ضمانة الحقوق الإحتكارية والتمثلة بإغلاق المصانع وتحقيق الأرباح الكبيرة على حساب

وعليها عوضاً الإحتفاء بالنجاح الذي تمثله المخاطرة بالثروة الإجتماعية التي أنتجها العمال في سبيل الإثراء الخاص لقلّة، وهو ما تشتهر شركة رومني به. لا يصف رومني بملاحظاته هذه النهج الجديد الذي يجب أن يسلكه الإقتصاد من أجل حل مشاكل الحاضر في كونه إقتصاد ضامن لحقوق الناس مثل حق الرزق والتقاعد الكريمين. ولذا يتم إقصاء أية مناقشة أو مسعى لتحقيق هذا المسار. في ختام خطابه ينطرق رومني إلى القلق المتزايد في صفوف الدوائر الحاكمة وإلى ضرورة التوحد "لإعادة إحياء الوعد الأمريكي". لا ينصب القلق فقط على صعوبة إقناع العمال بالإصطفاف خلف الأغنياء خدمة لمصاح هؤلاء، بل أيضاً على إمكانية الإستمرار بالحفاظ على وحدة الدوائر الحاكمة نفسها. يلتزم رومني بالولاء للولايات المتحدة ويؤكد على أنه يمكن الحفاظ على البلاد برئيس هو مدير شركة وبحكومة لا تشبه إلا البنزنس.

العمال ووظائفهم ومعاشاتهم التقاعدية لا بل الإقتصاد برمته. فكما يقول رومني، "في أمريكا نحتمي بالنجاح ولا نعتذر عنه" ويضيف: "يقوم العمل والنجاح فيه على المخاطرة، التي تفضل أحياناً وتنجح أحيان أخرى لكنها لا تتوقف عن التوق لتحقيق المزيد. وهي تقوم على الحلم، وهو ما يمثل عبقرية النظام الإقتصادي الحر للولايات المتحدة والقائم على إحتواء الإبداع والموهبة والإنتاجية الخارقة للشعب الأمريكي في نظام ملتزم بخلق رفاهية مستقبلاً عوضاً عن توزيع الثروات في الحاضر". خبرتنا الطويلة تفيدنا بأن "المسار الصحيح" الذي يدعو إليه رومني هو الدرب القديم والمنهك القائم على إزدياد الأغنياء غنىً والفقراء فقراً. إن نضال العمال في سبيل حقوقهم، أي أجور ومعاشات تقاعدية تتناسب مع العمل الذي يؤدونه ومستويات المعيشة في الولايات المتحدة، يقدم على أنه شيء سلبي يتعارض مع الرفاهية.



